محاضرة رقم: ٨	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
اسم المادة باللغة العربية	التحديث في الدول الاسلامية
اسم المادة باللغة الانكليزية	Modernization in Islamic countries
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣-٢٠٢٤
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م.د. سالم اسماعيل مصطفى/ م.د. سجاد عبد المنعم مصطفى
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الحركة الاصلاحية في ايران
عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية	The reform movement in Iran
المراجع والمصادر	تاريخ ايران السياسي- حسن الجاف
	تاريخ ايران- محمود شاكر

التحديث في ايران

الحركة الاصلاحية في ايران

بعد سقوط الدولة الصفوية في العقد الثالث من القرن الثامن عشر الميلادي، ظهرت عدة حكومات محلية قبيل الحكومة القاجارية، ففي الفترة (١٧٣٦-١٧٤٧) حكم نادر شاه المعروف بقسوته وغلظته، والافشاريون في خراسان، وكريم خان الزند في شيراز (١٧٧٥-١٧٩٧)، ولم تتمكن هذه الدويلات من بسط سيطرتها على كافة الولايات الايرانية، ثم بدأت سيطرة اغا محمد خان (١٧٧٩-١٧٩٧) مؤسس المملكة القاجارية، على الولايات بالتدريج، والذي تلاه في الحكم فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٥) وكان ولي عهده عباس ميرزا (١٧٨٨-١٨٣٣) حاكماً على اذربيجان ومقيما في تبريز، وقاد الاخير الجيش الايراني في معاركه المريرة مع روسيا (١٨٠٣-١٨٢٧) والتي انهزمت فيها ايران واضطرت لتوقيع معاهدة كلستان (١٨١٣) بعد نهاية المعركة الاولى، ومعاهدة تركمان جاي (١٨٢٧)، وبعد نهاية الحرب والفراغ من المعركة الثانية اصيبت السلطنة القاجارية بالإرهاق جراء مواثيق وشروط المعاهدتين، ولم تتخلص منها ايران الا بعد ثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧.

بدايات التحديث في ايران

شكلت الهزمة جرحاً عميقاً لدى الايرانيين وحفزت ولي العهد وقائد الجيش عباس ميرزا المعروف بلقب نائب السلطنة للتفكير بجدية بأسباب انحطاط ايران، والسبل الكفيلة للنهوض بالمجتمع واصلاح حال الامة، وساهم الموقع الجغرافي لتبريز وارتباطها مع الدولة العثمانية، وروسيا واوربا في تعرف عباس ميرزا والنخبة المصطفة من حوله، على الاساليب الجديدة في اعداد الجيوش الروسية والعثمانية فاستعارها لبناء الجيش الايراني، وحاول ان يقتبس حتى نمط الملابس العسكرية للجنود والمراتب في جيشه، وبالرغم من ردود الافعال السلبية ممن استهجنوا ارتداء المؤمنين لباس الكفار المماثل للجيوش غير المسلمة، كما حرص على ابتعاث تلميذين

الى فرنسا اولاً، وبعد قطع العلاقات بين فرنسا وايران بادر السفير البريطاني لقبولهما في لندن، وبعد ثلاث سنوات ارسل الى لندن ايضاً خمسة اشخاص احدهم ميرزا صالح شيرازي، الذي مكث هناك ثلاث سنوات وتسعة اشهر، وكتب رحلته وانطباعاته عن الحياة الغربية وسجل الكثير من التفاصيل والمفردات عن التقدم الاوربي ونظام الحكم.

اشاع العائدون الى ايران الافكار والمعارف التي تعلموها في اوربا في البلاد وبين النخبة الحاكمة وتحدثوا عن انطباعاتهم ودهشتهم من المعارف والتمدن الغربي، ووفر لهم ولي العهد فرصة مناسبة لإبداء آرائهم.

والتمس عباس ميرزا مختلف السبل للانفتاح على المعارف والشئون الأوروبية، فنشر في الصحافة الأوربية بيانا سنة ١٨٢٦ يتضمن دعوة لكل من يرغب من (الافرنج في السكن في اذربيجان وعاصمتها تبريز.. وبدلا من أن يذهب الاوربيين الى افريقيا وقيرغستان وداغستان، بوسعهم القدوم الى ايران، والعيش فيها، ليكتشف الايرانيون من خلالهم الحضارة الغربية) وتكفلت الحكومة بحمايتهم، ومنحهم حرية دينية في ممارسة شعائرهم، واعفائهم من الضرائب، ومثلما اهتم عباس ميرزا بتحديث الجيش عمل كذلك على تأسيس مطبعة حجرية في تبريز، وتشجيع الترجمة الى الفارسية، واصلاح الإدارة، ودعم النزوع التحديثي لعباس ميرزا وزيره الميرزا ابو القاسم عيسى الذي حارب الفساد، وحاول تطهير البلاط الملكي لكنه دفع حياته ثمنا لذلك، فقتل بأمر محمد شاه القاجاري الذي خلف فتح علي شاه بالحكم.

وكادت شعلة التحديث أن تنطفئ بوفاة عباس ميرزا ومقتل الوزير أبو القاسم، لولا جهود الميرزا تقي خان أمير نظام المعروف بأمير كبير (١٨٠٧-١٨٥١) الذي اصبح أول رئيس وزراء لناصر الدين شاه القاجاري، وكان أمير كبير قد تعلم في تبريز في بلاط ولي العهد عباس ميرزا على يد مجموعة من الخبراء الأوروبيين، كما اطلع على الإصلاحات والتنظيمات

الحديثة في اسطنبول، عندما أضحى سفيرا لإيران في الدولة العثمانية، حيث مكث فيها لمدة أربع سنوات.

وبعد أن تسلم أمير كبير الوزارة لم يلبث في منصبه سوى ثلاثة أعوام، اصر فيها على الإصلاح الإداري والمالي في بلاط الشاه، فقد وضع سلما للرواتب، حدد فيها راتب الملك أولا، وانشا مصحات عديدة، ودائرة للبريد، وتعاقد مع النمسا لإصلاح الجيش، واستورد السلاح من بريطانيا وروسيا، وحارب الفساد.

وأصدر ميرزا صالح شيرازي اول صحيفة في ايران عام ١٨٣٩ باسم (كاغد اخبار) أي ورقة الأخبار وبعد اثنتي عشرة مئة أصدر امير كبير (الجريدة الرسمية لإيران) (روزنامه رسمى ايران) والتي تحول اسمها الى (وقايع اتفاقية) وتعني تسجيل الحوادث بعد مدة وجيزة، ثم امسي اسمها فيما بعد (روزنامه دولت علية ايران) جريدة دولة أيران العلية، وظلت تدار هذه الصحف بواسطة فريق من الموظفين الكبار في الحكومة، وفي عام ١٨٦٣ اهتمت الصحيفة الأخيرة بترجمة المقالات العلمية، وباتت تصدر بالفارسية والعربية والفرنسية.

كما يتلخص الإنجاز الأهم لأمير كبير في تأسيس (دار الفنون) عام ١٨٥١، وهي أول مدرسة خارج اطار المدارس الدينية في ايران، وفكرتها مستقاة من (دار الفنون في اسطنبول)، التي أنشئت قبلها بثلاثة أعوام وتمحور التعليم فيها على الطب والتشريح، والهندسة، واللغة الأجنبية، وجاء معظم أساتذتها من بلدان اوربية، مثل: فرنسا، والنمسا. وغيرهما استوعبت المدرسة ١١٤ تلميذا في مختلف مراحلها، واصل عدد منهم تعليمهم العالي في اوروبا.

وبمقتل أمير كبير بعد افتتاح دار الفنون بثلاثة عشر يوما، غاب مؤسسها وأمست بلا رعاية، وتحولت الى تأهيل كبار الموظفين والعسكريين في الدولة، واقتصر القبول فيها على

ترخيص وزير العلوم، وضاق هامش الحرية فيها، وانحسرت التقاليد الديموقراطية العلمية والتعليمية، التي أرساها امير كبير.

تراجعت حركة التحديث بعد أن قضى امير كبير بأمر ناصر الدين شاه، الذي لم يتحمل مشاريعه ومساعيه الإصلاحية المتنوعة، بالرغم من أنه كان يتمتع بمكانة مميزة عند ناصر الدين، باعتبار امير كبير تولى توجيه وإرشاد وتعليم الأخير في فتوته.

نادر شاه

كريم خان الزند

اغا محمد خان

فتح علي شاه

عباس ميرزا

امير كبير (تقي خان)

محمد شاه قاجار

ناصر الدين شاه